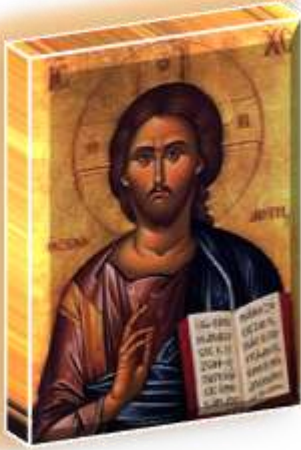


الطريق والحق والحياة

مقدمة

الحياة متى وكيف؟

يسأل النبي داود: "مَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ الَّذِي يَهْوَى الْحَيَاةَ...¹". في الحقيقة، منذ بدء البشرية، كل الناس يعشقون الحياة ولكن قليلون هم الذين وجدوا الحياة الحق. وما هي الحياة الحق؟ ما هي الطريق إليها؟ هل هي هذه الحياة الزمنية التي نحن فيها الآن؟ هل تنتهي إذاً لحظة الموت الرهيبة؟ ماذا بعد الموت، هل هناك من حياة أخرى؟ وكيف شكلها؟



أيقونة المسيح المُعطي الحياة

في خبرة المسيحي المؤمن، شخص المسيح هو "الطريق والحق والحياة"². هذا يعني أن الحياة ليست مفهوم فلسفي عقلائي مجرد، إنما هي وجود شخصي في المسيح، وجود له ميزاته وعلاماته. لذلك، لا حياة حقيقية إلا في من هو "المُعطي الحياة".

نحن نؤمن أن الحياة في المسيح ليست وقتية، حيث أنها لا تنتهي عند انفصال الروح عن الجسد، بل هي أبدية. هذا ما أكده آباء الكنيسة مثل القديس أمبروسيوس أسقف ميلان: "إن كنت أنا هو الطريق، فلا تحتاجون إلى من يمسك بأيديكم ويقودكم. وإن كنت أنا هو الحق فكلماتي ليست كذبا، وإن كنت أنا هو الحياة فإنكم وإن مُمّ تبالغون ما أخبرتكم به...".

هل الطريق الضيق مُستحيل؟

يكتب القديس يوحنا الذهبي الفم أن المسيح "الطريق الصالح هو يقود الإنسان

¹ - مز 34، 12

² - يو 14، 6

الصالح إلى الأب الصالح، ... لكن هذا الطريق ضيق، لا يستطيع الغالبية، الذين هم بالأكثر جسديون أن يسافروا فيه... لم يُقل "إنه محصور" بل ضيق."

إذ إنَّ المسيحَ المُحبَّ البشر، الذي يعرفُ ضِعْفَنَا ويرأفُ بِنَا، يأتي هو بذاتِهِ إلينا. المسيح يقول لنا: "لست أقول لكم: ابحثوا عن الطريق. فالطريق ذاته يأتي إليكم، قوموا واسلكوا فيه."³



القديس يوحنا الذهبي الفم

المسيح إذن الذي هو الحياة، هو أيضاً الطريق إلى الحياة، وهو الذي يأتي إلى الذين يطلبونه. ولكن، يا للأسف، كما

يقول القديس غريغوريوس بالاماس: "كل إنسان يرغب في الحق والحياة، لكن ليس كل أحد يجد

الطريق." المُشكلة هي أنَّ الخروف الذي ضلَّ في الجبال يرفض المسيح الذي يبحث عنه.

مضمون البحث

هذا البحث محاولة متواضعة للإجابة على الكثير من الأسئلة الحياتية الشائعة: ما هي الحياة الأبدية؟ ما هي صفاتها؟ كيف نحصل عليها؟ أين نجدُها؟ من يُعطيها؟ ما هي الطريق المؤدية إليها؟

سنحاول أن نغوص إلى عمق معنى الوجود في المسيح الذي هو الحياة. ما هو تعريف الحياة الأبدية في الكتاب المقدس؟ متى وكيف ندخل هذه الحياة وكيف ننمو فيها؟ ما هو دور الإنسان وما هو دور الله؟ ما هو دور الإيمان؟ ما هو دور التوبة؟ ما هو دور الأسرار الكنسية؟ ما هي مراحل النمو في الحياة الإلهية؟ ما هي الرذائل التي تؤخر نمو الإنسان في الحياة الإلهية؟ ما هي الفضائل التي تُشير إلى نمو الإنسان فيها؟

³ - القديس غريغوريوس بالاماس

إن كنا، كما نقول في دستور الإيمان، "على رجاء القيامة والحياة في الدهر الآتي"،
فإلى أي درجة نختبر الحياة الآتية منذ الآن؟ كيف تُقارَن الحياة الأبدية بالحياة
الآتية؟

